

الوحدة والتواصل الحقيقي

القديس نيكولا فليميروفيتش

نقلتها إلى العربية أسرة التراث الأرثوذكسي

لا تخف من أن تكون بمفردك. يكون الناس وحيدين إن لم يعرفوا الله، حتى لو كانوا يتعاملون مع عدد كبير من الناس. حتى في مجتمع مكتظ بالسكان، يقول هؤلاء الأشخاص - وهذا حاصل في الواقع - "أشعر بالملل. لا أعرف ماذا أفعل بنفسني، كل شيء هو عبء". هذه أرواح فارغة من الله، قشور بلا حفرة، رماد بدون فحم. لكنك لست وحدك، لأنك قريب من الرب والرب قريب منك.

كان القديس بولس رسولاً إلى العالم أجمع. اسمع ما يقوله عندما تخلى عنه الجميع في وقت ما: "فِي احْتِجَاجِي الْأَوَّلِ لَمْ يَخْضُرْ أَحَدٌ مَعِي، بَلِ الْجَمِيعُ تَرَكُونِي. لَا يُحْسَبُ عَلَيْهِمْ. وَلَكِنَّ الرَّبَّ وَقَفَ مَعِي وَقَوَانِي، لَكِنِّي تَتَمُّ بِي الْكِرَارَةَ، وَيَسْمَعُ جَمِيعُ الْأُمَمِ، فَأُنْقِذُ مِنْ قِمِ الْأَسَدِ." (٢ تيموثاوس ٤: ١٦-١٧). أترى الطريقة المقدسة التي فكر بها خادم المسيح بولس وتحدث بها في تلك الأيام الأولى، عندما لم تكن هناك كنيسة مسيحية واحدة في العالم، ولا حاكم مسيحي واحد. لكن اليوم، الأرض كلها مزينة بكنايس مسيحية وعدد المسيحيين مئات الملايين.

لذلك لا تحزن لأنك تشعر بالوحدة وأنت في مكانك الخاص. إذا كنت تشعر، كما تكتب، أنك في البرية، فيجب أن تعلم أن الكثيرين من الناس نجوا في الصحراء. كل هؤلاء، سكان برية الله، ارتقوا في صحبة الله وملائكته العظيمة. كان هناك أشخاص لم يروا وجهًا بشريًا آخرًا لمدة خمسين عامًا أو أكثر ولكنهم لم يقولوا أبدًا "نحن وحيدون". لأن الله كان معهم وكانوا مع الله. يمكنك العيش بدون أي شخص وبدون أي شيء، ولكن لا يمكنك العيش بدون الله. هذه كانت خبرتهم التي تركوها للكنيسة كميراث منهم.

لا نعرف ما إذا كان بإمكان الملحد أن يعيش خمسين عامًا في البرية في عزلة تامة. لم يفعل أحد ذلك في تاريخ الجنس البشري. بالنسبة لأشخاص كمثل هؤلاء، يرهقهم العيش في مجتمع بشري، فيما العيش خارجه أكثر رتابة، لا بل مستحيل. فالكفار يبحثون عن الناس ليثقبوا قلوبهم بالإلحاد ويغذوا أنفسهم بآلام الآخرين. لذا، من سوف يجدون في البرية ليطعموه إلا أنفسهم؟ وألم من سيغذيهم غير المهم؟

لذا، دع أفكارك تحلق إلى المرتفعات الروحية حيث يسكن من هو أفضل وألطف رفقة من أي مجتمع بشري. اخذمه، رافقه، وتحدث معه، واجتهد من أجله، وأجبه من كل قلبك، ومن كل عقلك. هو سوف

يجد طريقًا لفتح أعين جيرانك وعقولهم حتى يظهر لهم إيمانًا حيًّا به. بعد ذلك، في المكان حيث تعيش، سوف يكون مجد الله نشيداً ليس من عازف منفرد، كما هو الحال الآن، بل من جوقة.
السلام والصحة من الله.

Source: "Άγιος Νικόλαος Βελιμίροβιτς. Για τή μοναξιά καί τήν ἀληθινή ἐπικοινωνία. <https://agiazoni.gr/slug-45/>